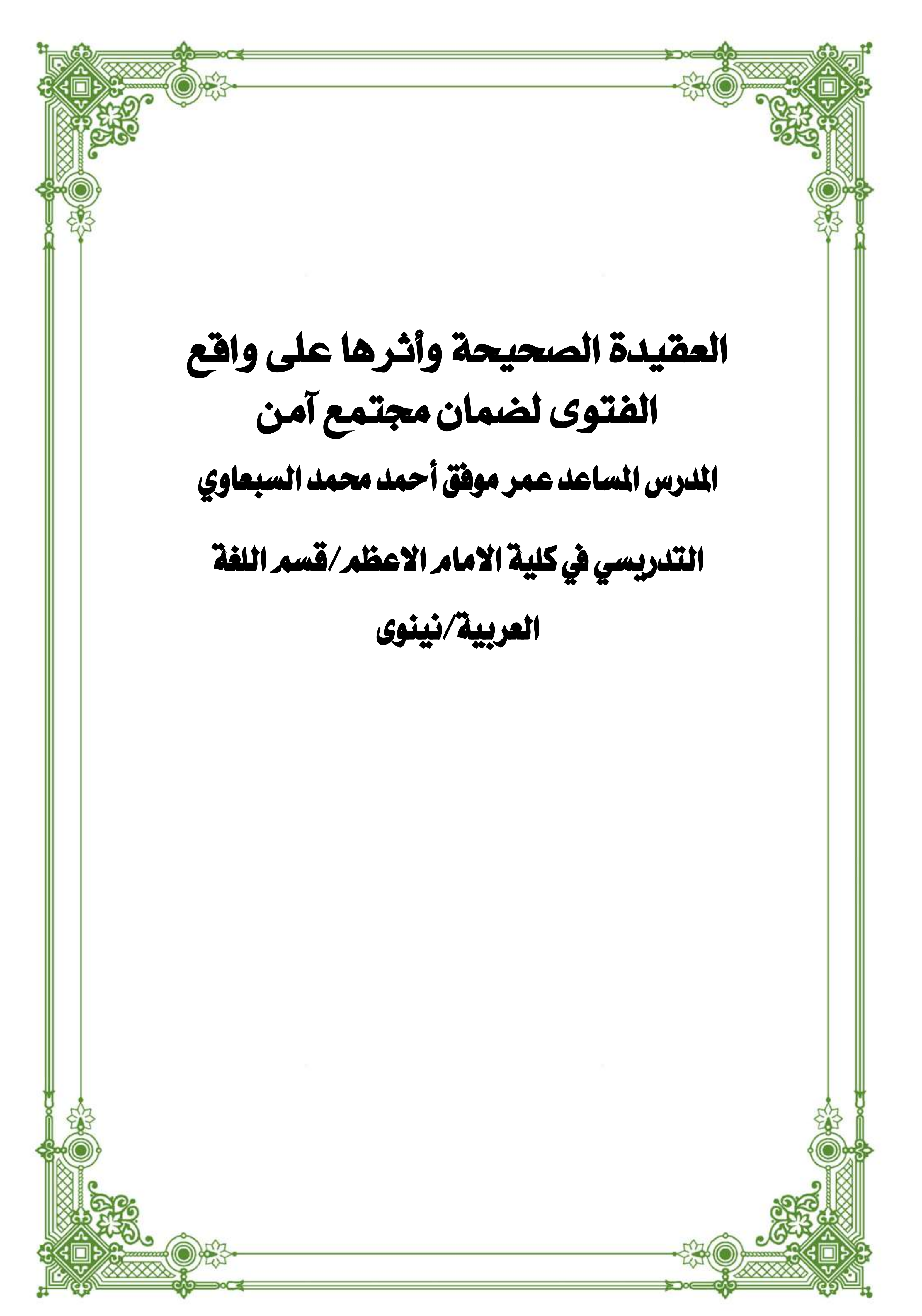


العقيدة الصحيحة وأثرها على واقع الفتوى لضمان مجتمع آمن

المدرس المساعد عمر موفق أحمد محمد السبعاوي

التدريسي في كلية الامام الاعظم/قسم اللغة العربية/نينوى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه وبعد: إن اعظم نعمة ينعم الله سبحانه وتعالى على المؤمن عقيدته الصحيحة، ولا شك أن اي عقيدة لابد أن تنعكس على السلوك الانساني، ولو أن العقيدة بعيدة على السلوك فأعتقد ما شئت، فما من عقيدة إلا ولها منعكس سلوكي، ولابد أن نعلم أن السلوك هو اساس التقييم عند الله تعالى واساس سعادة الانسان في الدنيا والاخرة لذلك تنطلق الاخطاء في الآراء من العقيدة الفاسدة، وينطلق النفاق من العقيدة الفاسدة، وينطلق الظلم من العقيدة فاسدة، وينطلق الاجرام من العقيدة فاسدة، والعكس صحيح فينطلق الامن في المجتمع من العقيدة الصحيحة فما من نعمة توازي أن تكون عقيدتك صحيحة وفق ما جاء في الكتاب والسنة، العقيدة الخالية من الغلو والتطرف، عقيدة الصحابة والسلف الصالح والعلماء الاجلاء الصافية النقية.ومن اجل ما ذكرنا انزل الله سبحانه وتعالى شريعته وأمر الانسان بطاعته فلا حياة ولا عيش ولا أمان الا بهذه الشريعة والتي جاءت في نصوص كتاب الله وسنة نبيه-ﷺ- والتي تتمثل بالفقه الاسلامي والذي يعني الفهم الصحيح لمراد الله سبحانه وتعالى ونتاجه (الفتوى) والتي اعتبرت من مقاصد التوحيد، ويبنى الايمان على اساسه، ويعظم الباري جل وعلا فمن هذا المنطلق نربط العقيدة الصحيحة وآثارها على المفتي وفتواه والتي تنعكس فتواه الى النهوض بالمجتمع وامنه . وهذه العقيدة الصحيحة تحيطه بدائرة الخوف من عذاب الله وغضبه فهذه الخاصية لا توجد الا في شريعة الله سبحانه وتعالى فيعتقد الانسان في قلبه وجوارحه أن هناك حياة بعد الموت وأن هناك حساب ونعيم وعذاب وجنة ونار، وبذلك ينعكس سلوكه على المجتمع، وتنعكس آراءه واجتهاداته المحاطة بالعقيدة السليمة بعيدا عن الفوضى والاضطراب، نريد العقيدة الخالية من معتقدات الثنوية والتثليث والتشدد وآراء الفلاسفة والدهرية والصابئة وعبدة الاوثان والبراهمة[1]، وغير ذلك عافانا وعافاكم الله.ولقد دفعني الى كتابة هذا البحث المتواضع التخبط الحاصل عند البعض من ابناء المجتمع الإسلامي وأخص منهم بالذكر اهل الفتوى والعلم في المسائل الاعتقادية وتأثيرها السلبي في فهم فقه الواقع وأثره السلبي على أمن واستقرار المجتمعات الاسلامية، ومن أسباب التخبط هو ما دخل على عقيدتنا النقية من عقائد الفرق والملل الضالة خصوصا عقيدة الخوارج المبتدعين وأمثالها كثير من العقائد الضالة بشتى المسميات والنزيلة على الاسلام والتي بطشت بالبلاد والعباد بفتاويها الضالة البعيدة عن الواقعية والقريبة من افعال المجرمين والماجورين المارقين، واهلكت الحرث والنسل، باسم الدين الاسلامي وباسم السنة والسلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين، والله تعالى يعلم أنهم ابرياء منهم ومن عقائدهم وافعالهم وفتاويهم والى غير ذلك من الفرق الاخرى، وهذه العقائد الضالة تسببت بانهيار المجتمعات وانحلالها وعدم الاستقرار في معظم البلدان العربية والاسلامية، وهنالك حقيقة يجب أن نَعلمها ونُعلمها لجميع ابناء الامة والمجتمع وأهل العلم خاصة أن كل عقيدة فاسدة وفتوى ضالة تُغذى ويصرف عليها بسخاء من اعداء الامة الاسلامية، لأنهم يعلمون أنها تأكل في المجتمعات الاسلامية من الداخل وشعارهم في ذلك(نحارب الاسلام بالإسلام) ولم يعرفوا ويتدبروا قول الله تعالى:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [2] .وإن مما لا ريب فيه أن صلاح الامم ورقيها متوقف على سلامة عقيدتها؛ والفهم الصحيح للفقه الاسلامي وربطه بواقع الامة الاسلامية وينتج عنه الفتاوى وواقعيتها المناسبة، والتي تصبُ في خدمة الاسلام والمجتمعات الاسلامية بما فيها من اهل الذمة والديانات الاخرى.**وقد قسمت بحثي الى مباحث ومطالب وفقرات وهي كالآتي:**

المبحث الاول: العقيدة الصحيحة وخصائصها، وفيه مطلبان:

الاول: مفهوم العقيدة الصحيحة.

والثاني: مصادر العقيدة الاسلامية وخصائصها.

والمبحث الثاني: أثر العقيدة الصحيحة على المفتي، وفيه ثلاثة مطالب:

الاول: أثرها على تربية نفس المفتي سلبا وايجابا.

والثاني: صفات وآداب المفتي.

والثالث: ارتباط الفتوى بالواقع الذي يعيشه المفتي

والمبحث الثالث: تأثير الفتوى الواقعية على المجتمع وضمان الامن فيه، وفيه مطلبان:

الاول: مفهوم واقعية الفتوى ودور العقل فيها وتأثيرها على المجتمع.

والثاني: واقعية الفتوى واولوية التخفيف على التشديد لأمن المجتمع. وخاتمة ذكرت فيها اهم النتائج والتوصيات، وفي خاتمة هذه المقدمة اسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المطلب الاول: مفهوم العقيدة الصحيحة

لن اتناول هنا التعريف الشائع عند اهل العقيدة والكلام رحمهم الله جميعا وإنما أذكر مفهوما آخر للعقيدة الاسلامية : وهي العقيدة التي جاء بها القران الكريم والسنة النبوية المطهرة الخالية من الاهواء والبدع والضلالات، العقيدة الصافية النقية السهلة الواضحة المقنعة والتي فهما الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح من غير اختلاف، وقد تسلموها وانطلقوا بها في المشروع الكبير وأنجزوا ما انجزوا[٣]، العقيدة التي فطر الله الناس عليها كما قال المصطفى -ﷺ-: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه او ينصّرانه او يمجسانه))[٤]، فعلى هذا الاساس ربى رسول الله-ﷺ- مجتمعا فاضلا، وكوَّن امة مدنية اجتماعية اسلامية استطاعت ان تسود العالم وان تجعل كلمة الله هي العليا، مع احترام اهل الديانات الاخرى والمساواة بالحق والعدل، وعلى هذا الاساس ثبتت العقيدة الصحيحة في قلوب اصحابه، فلما هاجر -ﷺ- الى المدينة ونزلت آيات التشريع والاحكام وجدت القلوب المؤمنة مستعدة لتقبلها والإذعان لها، وصار المجتمع المدني آمنا يزهو بالخير والبركة والتعاون والمحبة والإيثار كل ذلك بفضل تلك العقيدة التي ربى رسول الله -ﷺ- عليها اصحابه، هذه العقيدة التي لا تُفرق بين ابيض واسود، بين عربي واعجمي، بين غني وفقير، بين صاحب الجاه وبين الانسان البسيط، بين الحاكم والمحكوم، وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[٥].ونحن نسعى اليوم الى العقيدة الصافية البعيدة عن بعض كتب الكلام الجدلية التي اعتادت الرد على فلسفة نُسخت، وبدعٍ انقرض اهلها مع جل احترامي لمؤلفيها رحمهم الله تعالى والذين اجبرهم واقعهم على تأليفها، لكي نجني ثمرة من ثمارها وهي فتوى الواقع، فلا بد لنا أن نقرر هنا أن العقيدة التي ندعو اليها عقيدة ربانية مصدرها الوحي لا تجاوزه، العقيدة البعيدة عن الخلافات الفلسفية التي خاض غمارها علماء الكلام رحمهم الله تعالى[٦].

المطلب الثاني: مصادر العقيدة الاسلامية وخصائصها

لن اكشف سرا حين اقول أن المصدران الاساسيان للعقيدة الاسلامية والفقه هما: القرآن الكريم والسنة النبوية وسنتكلم عليهما باختصار مع ربطهما بأحوال الذين تصدوا للفتوى والعلم؛ لأنهم مقصودُ هذا البحث.

١. **القرآن الكريم** : وهو المصدر الأول للعقيدة الاسلامية والذي جاء به الوحي الالهي فهو ثابت دائم لأنه قد صدر عن الله تعالى، فلا تجديد فيه ولا تطوير، ولا زيادة ولا نقصان، ففيه التوازن والمرونة والصلاحية لكل زمان ومكان، ولكل بيئة ومجتمع فهو يتلاءم مع علم البدو والصحراء، وعلم التكنلوجيا والتطور، فهو الأصل الذي لا يتغير[٧]، وقد نقل الدكتور عماد الدين خليل الموصلي عن الباحث الفرنسي جاك ريسلر قال: " إن القران يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الاخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام، والوحدة الاجتماعية، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات. انه يسعى الى الاخذ بيد المستضعفين، ويوصي بالبر، ويأمر بالرحمة" [٨].وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[٩]. والهدى في كلام العرب معناه الرشد والبيان، أي فيه كشف لأهل العلم والفتوى ورشد وزيادة بيان وهدى، وخلق الايمان في قلوبهم، والهدى ايضا الاهتداء للعوام والعلماء اي الارشاد في التصرف وإصابة الحق في الفتوى[١٠]. فالعلماء هم المرشدون الى السعادة الأخروية، وكل ذلك يرجع الى عقيدتهم الصحيحة التي نَبعَ بها القران الكريم، فالغلبة والعزة لمن يكون اقرب لهذه الهداية الربانية.وذكر الشيخ محمد رشيد رحمه الله رضا عبارات جميلة في هداية القران والعلاقة مع من وفقه الله للفتوى والعلم بهذه الهداية حيث قال: " أمَّا السبب فيما نحن عليه من سوء الحال في دنيانا، ومخالفة نص كتابنا فهو ظاهر معروف عند الباحثين، وهو اننا اخذنا بالتقليد الذي حرمه الله علينا، وتركنا هداية القران، ونبذناه وراء ظهورنا، واخذنا في الاخلاق، والآداب التي هي روح حياة الامم بأقوال فلان وفلان من الجاهلين، الذين لبسوا علينا بلباس الصالحين، فنفثوا في الامة سموم المبالغة في التزهيد، والحث على انفاق جميع ما تصل اليه اليد، وانما كان يريد اكثرهم انفاق كسب الكاسبين عليهم، وهم كسالى لا يكسبون، لزعمهم انهم بحب الله مشغولون " [١١].وأقول: لكي نصل الى فتوى واقعية تناسب الحال الذي نحن فيه يجب أن يعيش هذا المفتي مع القران يشربه فيسير في عروقه، عليه أن يمسي ويصبح به، يحيى ويموت عليه، وقد وصفت أمنا عائشة رضي الله عنها الحبيب المصطفى-ﷺ- قالت: ((كان خلقه القرآن))[١٢].

٢. **السنة النبوية**: وهي المصدر الاساسي الثاني للعقيدة الاسلامية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[١٣]، هذه السنة التي جاءت لبناء المجتمعات ونهوضها مبتعدة عن التخبط العقائدي الذي عانته البشرية والذي يعود في نهاية المطاف

الى الجهل بطبيعة الانسان وبفطرته الاصلية من جهة اخرى، ومن ثم لم يحثنا التاريخ عن سنة وضعية امتدت حتى شملت التاريخ كله، عن حركة بشرية كتب لها الخلود كلها ذهبت وتذهب وبقت تلك السنة المحمدية الى يوم يبعثون؛ لأنها لا تصطدم بطبيعة الانسان وتكوينه الذاتي، ولا تعجز عن تابعة الزمان والمكان في امتدادَيهما اللذين يغيبان عن الانظار من هنا تتضح الغفلة التي وقع فيها كثير من المذاهب والفلسفات(١٤).السنة النبوية التي تتعامل بالعدل مع كافة ابناء البشرية كل حسب دينه ومذهبه ونجحت في معاملتها بشهود اعدائها عليها وبدليل بقائها وعدم اندثارها وكما قال الدكتور عماد الدين خليل حفظه الله: " المذهب الذي يطمح لأن يخلد في الارض اكثر هو ذلك الذي يعرف كيف يتعامل مع الانسان، ويلبي نداء فطرته الذي لا يسكت ابدا.. وما خطوط الاسلام الكبرى في شتى ابعاده العقيدية الا مصدقا لهذا التعامل الفذ مع الانسان والتلبية المعجزة لنداء فطرته الخالد.. الخطوط التي تكتسب خلودها ودوامها من قدرتها على هذا التعامل عبر اطارات الزمان والمكان، واتساعها العجيب الذي يضم كل تحديات التاريخ وقفزاته وتمخضه الدائم.. ومن ثم تبقى هذه الخطوط ثابتة دائمة لا تمسها يد التغيير والتحريف مهما تغيرت الاماكن ودارت عجلة الزمان " (١٥).هذه السُنَّة التي اعطت المجال الكافي للمفتي في حرية الاجتهاد والاستنباط والقياس وإعمال العقل في مجابهة المشاكل والتحديات التي تطرأ بمرور الزمان واختلاف المكان، فكل ذلك يصب لخدمة المفتي وواقعية فتواه لتحصين المجتمعات وتنظيفها من الآفات، وقد قال رسول الله–ﷺ–: ((تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه))(١٦). السنة النبوية التي دعت الى الوسطية والاعتدال وأن لا يتعجل المفتي في اصدار الحكم واطلاق تعابير التكفير والتفسيق على أحد حتى يتأكد من وجود جميع اسباب الحكم وانتفاء جميع موانع التكفير في حقه وقد ثبت عن النبي –ﷺ– انه قال: ((لا يَرمي رجلٌ رجلًا بالفسوق ولا يرميهِ بالكفرِ إلَّا ارتدَّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلكَ))(١٧)، وقد قال ابن عبد البر رحمه الله في شرحها: " اذا قيل للمؤمن يا كافر فقد باء قائل ذلك بوزر الكلمة واحتمل اثما مبينا وبهتانا عظيما إلا أنه لا يكفر بذلك لأن الكفر لا يكون الا بترك ما يكون به الايمان، وفائدة هذا الحديث النهي عن تكفير المؤمن وتفسيقه" (١٨).وأقول: هذان المصدران الاساسيان للعقيدة الاسلامية والذي ينعكس فحواهما على المفتي البارع والذي يجب أن يشرب منهما حتى يرتوي عقله وروحه بهما ليوفق في فتواه بما يناسب الواقع، وأن لا يسبح عكس التيار ليداهن جماعة او فرقة او ملة. يجب علينا أن نذيب الجليد الذي كوَّنه بعض المتفلسفين بلا فلسفة، الجاهلين في فقه الواقع المعاصر، الذين انصاعوا لأصنامهم؛ اصحاب المقالات والافكار الهدامة المتشددة، وقد قال الله تعالى في حقهم: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (١٩) ، تاركين وراء ظهورهم فَهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله، والذين تركوا الانصياع للحق بحجة أن الدين الإسلامي جاء بالسيف والقوة والقهر، ولم يفهموا قول الله تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٢٠)، وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ (٢١). ولم يعرفوا أن هذه الشريعة السمحاء جاءت بالمعاملة الحسنة والسلوك الطيب وحسن الخلق، ولم يفهموا الحديث الصحيح والذي رواه انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي –ﷺ– قال:((يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا)) (٢٢).

المبحث الثاني أثر العقيدة الصحيحة على المفتي

المطلب الاول: أثرها على تربية نفس المفتي سلباً وايجابا

عقيدة الفقيه لها الاثر الكبير على فتواه اما ايجابا او سلبا؛ فإن كان ممن يحملون العقيدة السليمة الخالية من الغلو والتشدد أصاب ووفق في فتواه، وإن كان العكس أجرم واخطأ لقول العلماء: " المفتي مُوقعٌ عن الله تعالى" (٢٣)، ومبلغ عن رسول الله–ﷺ–، وقد ربط القران الكريم معناً من معاني الايمان بالله تعالى وهو اجتناب الشرك بالله فقد ربطه بالقول على الله بغير علم ومن ذلك الفتوى فقد قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٢٤)فمن كان عارفا بالله سبحانه وتعالى واسمائه وصفاته المعرفة الصحيحة المطلوبة فهي تلك اللبنة الاساسية والجذور العميقة لبناء شخصية المفتي والفقيه وعلى اعلى مستويات فكره وسلوكه، وهي العنصر الاساسي والذي يحرك عواطفه ويوجه إرادته ولهذا ركزت العقيدة الاسلامية على البناء الفكري والنفسي والسلوكي للإنسان بصورة عامة والعالم بصورة خاصة؛ لترتقي به الى أعلى درجات الكمال ويأتي ذلك بقراءة القرآن الكريم والتدبر فيه وخصوصا الآيات التي تمس العقيدة وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

﴿١٦٤﴾ ﴾[٢٥]، ولقد قدّم الشارع الحكيم العلم على العمل وأعطى الاولوية له؛ فالعلم يعني الاعتقاد بالشيء وربط القلب عليه، ومنه قول الفقهاء أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به لأنه مقدّم عليهما، مُصحّحٌ للنيةِ المصححةِ للعمل، وقد استدل الامام البخاري على ذلك بقوله تعالى:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[٢٦]، ففيها تقديم الامر بمعرفة التوحيد على الامر بالاستغفار وهو علم الفروع، فعلم اصول الدين له الاثر الكبير على عقلية ونفسية الفقيه، فالكثير من المسلمين لم تكن تنقصهم التقوى او الاخلاص والحماس، وإنما كان ينقصهم العلم والفهم وحقائق الدين، ومعايشة الواقع والفتوى ضمن اطار ذلك الواقع والمجتمع، وقد سمعنا وقرأنا عن فرق الخوارج الذين قاتلوا الامام علي رضي الله عنه، بالرغم من فضله ومكانته في نصرة الاسلام، وقربه من رسول الله – ﷺ– فأثرت عقائدهم الضالة على فتواهم ومنها تكفر المسلم بأصغر الامور واستحلال دماء من سواهم من المسلمين! بزعمهم التقرب الى الله بهذه الاحكام، فآفة هؤلاء وأمثالهم ليست في ضمائرهم ولا نياتهم، بل في عقولهم وافهامهم وقد انعكست على فتاويهم وتصرفاتهم[٢٧]. ومن هنا فإن العقيدة الصحيحة والتي تبنى عليها التربية الصحيحة لنفسية المفتي، فيشرح الله تعالى صدره بها، ويثبته على الحق والاخلاص والشعور بمعية الله تعالى والالتجاء اليه، ويتربى في نفسه الصدق والرحمة والرفق والتواضع والصبر والشجاعة والثبات والزهد بما في ايدي الناس، والرغبة في هداية الناس واصلاحهم، فأصحاب هذه العقيدة يبحثون عن الله تعالى كما هو جل اسمه ليعبدوه ولترتوي أرواحهم من الوقوف والسجود بين يديه.ومن اصول العقيدة معرفة الله تعالى وحفظ اسمائه وصفاته، وفَهم معانيها هو واحد من اقسام التوحيد، والعلم بأسمائه تعالى هو اصل لسائر العلوم، فمن احصاها كما ينبغي احصى جميع العلوم ومنها علم الفقه ونتاجه الفتوى، ومن تدبرها وعمل بمقتضاها زكت نفسه، ومن يزكي الانفس إلا الله، وصلحت اعماله كلها، فمن اسمائه تعالى (الرحمن الرحيم) فعندما يعرف المفتي المعنى الحقيقي لهذين الاسمين ويعلم أن كل ما نراه من رحمات بين الخلائق ليست إلا آثار رحمة واحدة لرب الأرض والسماوات عرف التعامل مع الخلق وانعكست هذه المعرفة على فتواه،فمن عرف أن الله غنى عرف نفسه بالفقر، ومن عرف أن الله باقي عرف نفسه بالفناء، ومن عرف أن الله عالم عرف نفسه بالجهل وهكذا في جميع اسمائه تعالى. واقول: إن من اهم الاثار المترتبة على معرفة الاسماء والصفات هو الاخلاص والنية الحسنة في القول والعمل وهذه أهم صفة يجب أن يتمتع بها المفتي، فبها يُخشى الله وحده ويطلب منه الثواب وحده، وقد أبتدأ الامام البخاري رحمه الله جامعه بحديث النية والاخلاص؟ لأهميته وبركته فقال: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: سمعت رسول الله –ﷺ– يقول:((إِنَّما الأَعمالُ بالنِيَّاتِ وإنما لكلِّ امرِئٍ ما نوى فمن كانت هجرتُهُ إلى دنيا يصيبُها أَو إلى امرأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجرَتُهُ إِلَى مَا هَاجرَ إليهِ))[٢٨].

المطلب الثاني : صفات وآداب المفتي وبعض الاولويات في الفتوى الواقعية

لابد لمن حمل مسؤولية الفتوى هذه المهمة العظمى فعليه أن يتصف بصفات تجعله مؤهلاً لهذا العمل والذي سيحاسبه الله تعالى عليه ان كان مقصراً فيه، ومن الصفات والآداب التي وضعها كبار العلماء ليصل المفتي بها الى مبتغاه ونلخصها في بعض الفقرات الآتية:

١. أن يكون صاحب نية متصف بالعلم وتتوفر فيه شروط الاجتهاد، لحديث النبي –ﷺ– ((من أُفتِيَ بغيرِ عِلمٍ كان إثمُهُ على من افتاهُ))[٢٩].
٢. أن يكون عدلا، معروف عنه الصدق والامانة بين الناس.
٣. أن يتصف بالمروءة والحلم والوقار والسكينة.
٤. أن يكون قويا، لا يخاف في الله لومة لائم.
٥. أن لا ينسب الحكم الى الله ولا الى رسوله الا بنص قطعي.
٦. أن يفتي بالحق ولو كانت تلك الفتوى مخالفة لمذهبه.
٧. لا يجوز للمفتي إطلاق الفتوى في المسائل التي تحتوي على تفاصيل كثيرة.
٨. أن يعرف الناس ويخالطهم ويطلع على همومهم[٣٠].
٩. أن يكون من اهل التخصص الحاذقين في فهم القران الكريم وعلومه والسنة النبوية وعلومها.
١٠. أن يكون محيطا بالواقع الذي يعيش فيه، مبتعدا عن الخيال والاوهام.
١١. أن يتمكن من فقه النوازل وفقه الواقع ويراجع الكتب المعاصرة في هذا الفقه.
١٢. أن يدرس الواقع دراسة دقيقة ويحيط بجميع جوانب الموضوع، وأن يعتمد على أدق المعلومات والبيانات ليتمكن من الفتوى الواقعية المطلوبة والمرجاة.

١٣. أن لا يتسرع في اصدار الفتوى إلا بعد البحث وحصول الاطمئنان في القلب.

١٤. أن يستشير بمن يثق بعلمه ودينه وورعه.

١٥. أن يكون حافظا امينا على اسرار الناس واعراضهم.

١٦. يجب على المفتي أن يغير فتواه اذا عرف انه مخطئٌ فيها ويتنازل عنها؛ لأنه مسؤول امام الله تعالى عن كلامه وفتواه.

فهذا الذي ذكرنا أهم الصفات والآداب التي يجب أن يتحلى بها المفتي، وهي من حقّها أن تعينه على الافتاء لما يتناسب مع واقع الامة الاسلامية ولضمان مجتمع آمن خالي من التكفير والبغي والاجحاف.ومن الجدير بالذكر والاشارة ان هنالك بعض الاولويات في الفتوى والتي ينبغي على المفتي معرفتها ومن أبرزها:

١. أولوية التخفيف على التشديد.

٢. مراعاة تغيير الفتوى على حسب المكان والزمان.

٣. مراعاة الضرورات الطارئة والقبول بها.

٤. مراعاة سنة التدرج.

٥. أولوية الاصل على الفرع[٣١].

وأقول: كل هذا الذي ذكرناه بإيجاز واختصار قد ذكره ائمتنا وعلمائنا الاجلاء؛ ولكن اختصرناه واضفنا اليه بعض الاضافات لأهميته الكبرى، ولتَيمُّني بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[٣٢] .

المطلب الثالث: ارتباط الفتوى بالواقع الذي يعيشه المفتي

لاشك أن الفتاوى التي لا تبنى على الاسس السليمة المستمدة من المقومات الصحيحة والتي اشرنا اليها في المبحث الاول، تكون آثارها خطيرة على الفرد والمجتمع، وتنتج هذه الفتاوى المردود السلبي على الواقع والمجتمع، وقد تفتقر الى الدراسة والتحليل، فيجب أولا البحث عن طريق لفهم الواقع الذي تعيشه الامة، الواقع الذي انتشر فيه الغلو والتشدد في اكثر الاحيان، وهنا يكون الدور الأكبر على المفتي الواعي المثقف، الذي يبحث في جميع جوانب المسألة الفقهية من دون قصور أو ملل، فبعض الذين يترجلون للفتوى لا يهتمون بالجزئيات، ولا يدركون بُعد النظر وحسن التخطيط الدقيق، وكل فهم لا يُبنى على دراسة عميقة للواقع ومجريات الاحداث، وتصور متكامل وعميق تكون نتائجه سلبية، فالأوضاع التي مرت بها بلاد المسلمين، والمحن التي نعيشها كشفت عن تأخرنا عن اعدائنا في الكثير من الاحوال حتى اصبح الكثير عالة على نفسه اولا وعلى المجتمع بصورة عامة، واصبحت قراراتنا بأيديهم في أغلب شؤون الحياة، ويمكن أن نلخص ذلك كله بكلمة واحدة وهي الحكمة مع العلم، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[٣٣]. الحكمة التي قالوا عنها بأنها اتقان العلم والعمل، ومعرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه بما تبلغه الطاقة، أي بحيث لا تلتبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض، ولا يغلط في العلل والاسباب.وقال ابن كثير: " الحكمة الكتاب والفهم، وقال ابراهِيم النخعي، الحكمة الفهم، وقال ابو مالك: الحكمة السنة، وقال ابن وهب، عن مالك، قال زيد ابن اسلم: الحكمة العقل، قال مالك: وانه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في الدين، وامر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضلهِ، ومما يبين ذلك انك تجد الرجل عاقلا في أمر الدنيا اذا نظر فيها، وتجد آخر ضعيفا في امر دنياه، عالما بأمر دينه بصيرا به، يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا، فالحكمة الفقه فِي دين الله، وقال السدي: الحكمة النبوة "[٣٤].واريد هنا أن اتطرق وأعطي مثالا مختصرا بربط الفتوى بالواقع وهو مسألة قروض الاسكان لأهالي محافظة نينوى الذبيحة من جرم داعش وفتاويه المظلمة، فبعض العلماء أفتى بحرمة هذا القرض وعمّم الفتوى على الغني والفقير، على من يسكن نينوى ومن يسكن عمّان، حرّمها على من يملك القصور والعمارات وعلى من تَهدَّم منزله واصبح شريدا بلا مأوى، فساوى بين النقيضين! ولم يدرس ويفهم الواقع الذي تعيشه هذه المحافظة واخواتها الجريحات، أما الطرف الآخر من العلماء فقد نزل الى فقه الواقع واخذ بعين الاعتبار (مقاصد الشريعة الاسلامية) ومن تلك المقاصد والضروريات حفظ النفس والعرض والتي حرص الشارع الحكيم على اقامتها وتأمين الحماية لها، وحرّم الاعتداء عليها[٣٥]، وذلك الحفظ لا يتهيأ الا بالسكن الآمن للذين تضررت منازلهم من جراء الحرب وشناعتها وقد اصبحت اعراضهم واولادهم وكرامتهم وعفّتهم مشردة في المخيمات المختلطة، وعند الاخوة والاخوات والاقرباء، ونعرف الكثير من هذه العوائل ممن ترك بناته وابنائه يسكنون في مكان وهو يسكن في مكان اخر بسبب ما ذكرناه، ترك لحمه للذئاب الجائعة تفترسه كما تشاء، وعفته التي تسلب وهو لا يستطيع ان يقدم شيئا ما، فكل هذا لأنه سمع فتوى التحريم فخاف ان يعمِّر داره المهدوم أو أرضه المتروكة وقد وقع بما هو ابشع واشنع من حرمة المال، فكل الذي ذكرناه يحتاج الى



المفتي الحاذق الواقعي الذي يعيش كما يعيش الناس، يطلع على همومهم ومصائبهم يربط بين الفتوى والواقعية، ويبتعد عن الخيال والاوهام ويعرف بأن الفقه غيرُ ثابتٍ ولو كان ثابتاً لصار عقيدة وليس فقهاً، ونظرا لهذا الذي ذكرناه فقد أفتى الطرف الثاني من الفقهاء بواقعية الفتوى وأجا هذا القرض لمن يستحقه، نسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع.

المبحث الثالث واقعية الفتوى وأثرها على المجتمع وضمان الامن فيه

المطلب الاول : مفهوم واقعية الفتوى ودور العقل فيها وتأثيرها على المجتمع

وهي قراءة النص الديني في ضوء معطيات العصر وتقوم هذه المنهجية على ربط قضايا الدين بالواقع المعاصر، والبحث عن رؤية تقوم بتطوير الفتوى وترتقي بها الى مستوى يتناسب مع مقاصد النص الديني وغاياته بحيث تكون عملية التطوير عبارة عن جدلية مستمرة بين النص والواقع، صعودا من الواقع الى النص، ونزولا من النص للواقع؛ والانفتاح على العلوم الانسانية والاجتماعية المعاصرة والاستفادة من مناهجها، وما تقدمه من ادوات في فهم الواقع، وتحليل النص(٣٦).وهذه الواقعية تتركز على أمر مهم فهو الاساس المتين الذي تبنى عليه الفتوى وتستمد هذه الفتوى قوتها وطاقتها وصوابها منه، وهو(العقل)، ونسمع كثيرا من أفواه أهل الحكمة مقولة يقولون فيها (احترم عقلك) لأنه من اكبر نعم الله سبحانه وتعالى على عباده، وهو مناط التكليف، واحترامه: استعماله بالتفكر الحر الخالي من التقليد الاعمى في كل ما يعرض امامه، حتى يستطيع التمييز بين الحق والباطل، وبين ما ينفع وما يضر، والعقل يأخذ الحكمة والآراء الصحيحة في الفتاوى من معطيات هذا التفكر الحر، ويزيد قوة العقل الذكاء، والسن، والعلم، وتجارب الحياة، وميراث الامة، وتقوى الله، ويستدلُ على رجاحة عقل انسان ما حَسُنَ اعتقاده الصحيح كما ذكرنا في المبحث الاول، وميله الى الاخلاق، واجتنابه سفسافها وقد اشرنا اليها في صفات المفتي. وابرز علاماته: حسن الفهم ابتداءً، الا بعد فوات الاوان كحال أهل الجهل الذين قالوا فيهم:ولا يَحْذَرُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُم ... وَلا يَعْرِفُونَ الأَمْرَ إلا تَدَبُّرا (٣٧).وقد قيل لعبد الملك بن مروان ما العقل قال: " حسن الرفق وترك العجلة وأن لا يحقر المرء كلما ولج سمعه حَتَّى يصححه وأن لا يحدث الرجل إلا عَنْ ثقة " (٣٨). وسقوط العقل فضيحة فكرية تودي إلى من ترجل الفتوى الى التهلكة، وتبعده عن واقعه الذي يعيشه، وتخرجه من الانسانية ومن دائرة العقلاء أهل الحكمة، والعقل من دون سياج خُلقي يهلكُ صاحبه، وقد سمع الكثيرون من الشيخ شعيب الارناؤوط عبارة مهمة تصلح أن تكون منهجا للحياة قال: (لا تبع عقلك لأحد)؛ لأن في الانسان ميلا فطريا يجعله يتأثر بأفكار غيره واعتقاداته فيقبلها في كثير من الاحيان وإن لم تكن مستندة الى عقل ومنطق، ويسمي العلماء ذلك الاستهواء، فهذا الذي يجب أن يفهمه المفتي بالواقع؛ لكي يتمكن من ارضاء الله تعالى وارضاء نفسه ويخدم المجتمع الذي هو فيه ويبتعد عن التقليد في الفتوى وخاصةً إذا كان الواقع متغير والحياة متغيرة وبهذا تختلف الفتوى من مكان الى آخر، ويجب عليه أن ينظر الى المسالة في عين عقله لا في عين قلبه وعواطفه، فالبصر إذا اعتل رأى اشكالا وخيالات لا حقيقة لها، كذلك العقل اذا مرض وذهب رأى الآراء الكاذبة حقائق وقد قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٣٩).ولفتوى الواقع الأثر الكبير على اصلاح افراد المجتمع وجذبهم الى الدين الاسلامي وحبهم وتعلقهم به، وهذا واضح تمام الوضوح في هدي النبي-ﷺ- فكان يُنكر على من يشدد على الناس، ولا يراعي ظروفهم وحالاتهم واوضاعهم المختلفة كما فعل مع بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الذين كانوا يؤمُون الناس ويطيلون في صلاتهم، ومن ذلك انكاره-ﷺ- صلاة معاذ بن جبل رضي الله عنه لأنه اطال في صلاته بقوله له: ((يا معاذ افتان انت))(٤٠)، بهذا الهدي النبوي بُني المجتمع الاسلامي وازدهر وصار العالَمُ جميعه يقرأ هذه الدروس ويتعلم منها.

المطلب الثاني : واقعية الفتوى واولوية التخفيف على التشديد لأمن المجتمع

إن الفتوى الواقعية لها الاثر الكبير على الفرد والمجتمع وذلك ضماناً لاستمرار بقاء الامن المجتمعي الذي ينعم الافراد فيه مع بقاء ثقافته والارتقاء به الى أعلى الدرجات، وفي نفس الوقت تعمل هذه الواقعية على إحداث التغيير الايجابي، ومن عناصر الفتوى الواقعية اولوية الاجتهاد والتجديد على التكرار والتقليد، وهو مرتبط بفقه المقاصد، فالعلم عند سلفنا الصالح ليس مجرد معرفة الاحكام وتقليد الرجال، إنما هو عندهم العلم الاستقلالي الذي يبنى على الحجة والنظر الدقيق، وقد كان السلف رحمهم الله تعالى لا يبالون في مخالفة زيدا وعمرا من الناس اذا استدعى الامر الى ذلك، فكانوا يسيرون مع الدليل وفهم مقاصد الشريعة حيثما سار ويدورون مع الحق الذي ينطبق مع الواقع اينما دار.

ومن الاولويات المهمة في واقعية الفتوى والمطلوبة في هذا العصر تقديم التخفيف على التشديد، وفيه تواردت النصوص القرآنية ومنه قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (٤١)، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (٤٢)، وقوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (٤٣)، وكذلك فإن السنة النبوية

المطهرة حثت على هذا، ومنه قول الرسول محمد-ﷺ-: ((إنَّ خير دِينكم ايسرهُ))(٤٤)، وقد سئل -ﷺ- عن أي الاديان احبُ الى الله عز وجل فقال: ((الحنِيفيَّةُ السمحةُ))(٤٥)، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (مَا خيّرَ رسول اللَّه صَلى اللَّهُ عليه وسلم بين امرينِ إلا أَخذ أيسرهما ما لم يكن إِثمًا)(٤٦)، ومن خلال هذه الادلة تتأكد لنا اولوية الترجيح والتيسير في الفتوى اذا ظهرت الحاجة اليها عند النوازل، وتتمثل في فقه الواقع، ونجد الكثير من اهل العلم عندما يفتون في فقه المعاملات يقولون: هذا القول ارفق بالناس(٤٧). وقد كان النبي-ﷺ- يوصي اصحابه وامرائه بالتخفيف على الناس لأنه يعرف أن النفس البشرية مجبولة على حب التخفيف لا التشديد وإن أمن المجتمع الاسلامي واستقراره مربوط بها، وأن التشديد يجلب الابتعاد عن احكام الشريعة الاسلامية وقد قال-ﷺ- : ((يسِّروا ولا تُعسِّروا وبشِّروا ولا تنفِّروا))(٤٨).وأن المفتي يفتي بالأحوط لمن يراه من أهل القدرة والعزيمة والورع في الدين، أما عموم الناس فالأولى أن يفتى لهم بالتيسير، وهذا العصر وخصوصا بلدنا الجريح اكثر حاجة الى اشاعة التيسير على الناس بدل التعسير، والتبشير بدل التنفير(٤٩).وقد تكلم العلماء عن التيسير في الفتوى وقالوا بتغيير الفتوى بتغير الزمان والمكان، ومنهم الدكتور يوسف القرضاوي حيث قال: " ضرورة الاعتراف بالتغير الذي يطرأ على الناس سواء أكان سببه فساد الزمان كما يعبِّر الفقهاء، او تطور المجتمع، او نزول ضرورات به ومن ثَمَّ اجاز فقهاء الشريعة تغيير الفتوى بتغير الزمان والامكنة والاعراف والاحوال... وهذا ما يوجب علينا في هذا العصر أن نعيد النظر في اقوال قيلت، وآراء اتُّخذت في اعصار سابقة، ربما كانت ملائمة لتلك الازمنة وتلك الاوضاع، ولكنها لم تعد ملائمة لهذا العصر بما فيه من مستجدات هائلة، لم تكن لتخطر للسابقين على بال والقول بها يسيء الى الاسلام والى امته " (٥٠).وخير مثل لنا ما حصل للإمام الشافعي رحمه الله عندما خرج من بلاد العراق الى مصر فقد افتى بغير ما كان يفتي في العراق، والسبب في ذلك هو تغير المجتمع والواقع الذي يعيشه رحمه الله.واخيرا اقول: يجب أن تكون فتوى الواقع لا على حساب الحق وأن الوسيلة لا تبررها الغاية وأن لا يُضحى بالمبدأ من اجل المنفعة وإن عظمة الدين هي المبادئ التي تحكمنا، فالإنسان في ضوء الدين الاسلامي هو الكائن الاول، وخاضع لقيم جاءت من عند الله عز وجل، فالمفتي يوازن بين المصلحة الخاصة والعامة وهناك ضوابط كثيرة تضبط المصلحة الخاصة والمصلحة العامة فهما لا يتعارضان ولا يتداخلان، ومن العلاج الابتعاد عن الواقعية الانتهازية التي يُغتال الحق فيها، وعليه أن يدنو نحو واقعية التيسير ورفع الحرج والبعد عن الافراط والتفريط، ويجب أن يكون المعيار الاساسي للمفتي الاهتمام بما اهتم به القران الكريم واكده في سوره وآياته، والعناية الفائقة بالجانب العقائدي الذي تناوله القرآن الكريم وركز عليه، فمن خلاله يأتي الفتح والنصر من عند الله عز وجل ومنه قوله تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (٥١)، فيجب على كل من وفقهم الله تعالى واعانهم على الافتاء أن يكونوا على قدر من الثقافة الدينية لكي يواجهوا الافكار الهدامة والمتطرفة، ولكي لا تصبح عقولهم عرضة للتلاعب من جانب أفراد وجماعات متطرفة، فهم بحاجة الى الوعي والفهم للإسلام، ويكون ذلك من خلال الرجوع الى الينابيع الصافية والخالية من الشوائب والشبهات، ويبتعدوا كل البعد عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين همّهم الوحيد اختلاف العلماء والتكفير بالشبهات، والتقليد الاعمى في الافتاء، يجب عليهم أن يعرفوا القديم النافع ويربطوه بالجديد المعاصر من غير تكلف وغلو، وأن يكونوا قادرين على تجديد أنفسهم من الداخل. ولابد أن اشير أنه من اراد أن يوفق في فتواه الواقعية فلا بد أن يتصف بصفات من اهمها: العلم والاجتهاد، وأن يكون قدوة حسنة في سلوكه واخلاقه وتصرفاته، عدلا عند الناس، محمود السيرة طيب السريرة، كما ذكرنا سابقا، وأن يكون صاحب تجربة في واقعه الذي يعيشه، وهذا كله لا يأتي عن عبث وإنما يأتي بالجد والمثابرة والقراءة المتواصلة لكتاب الله تعالى، لأن المناخ العلمي والفكري الذي هيأه القرآن الكريم للمسلمين، هو الذي مكنهم من قيادة العالم قرونا طويلة(٥٢)، ثم سنة نبينا محمد -ﷺ- وفهم معانيها الصحيحة، وبهذا نحيا بمجتمع آمن يغمره الخير والرخاء وتوفيق الله عز وجل. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. **وبعد هذا البحث المتواضع يمكن أن نصل إلى بعض النتائج والتوصيات الآتية:**

أ. النتائج

١. يجب الاهتمام بفقه الواقع بما ينسجم مع المجتمع الذي يعيشه المفتي.
٢. ان العقيدة الصحيحة الخالية من الجدال والتفلسف والتكفير لها الاثر الكبير في شخصية المفتي.
٣. عقائد الفرق التكفيرية هي التي جلبت المصائب والاهوال وأثرت في عقول البعض وجعلتهم يفتون بما يخالف سنة الله في خلقه.



٤. تقديم الفهم الصحيح على مجرد الحفظ والتقليد.

٥. تغيير الفتوى بتغيير الزمان والمكان.

ب. التوصيات

١. دعم العلماء والفقهاء والنهوض بهم الى أعلى المستويات.

٢. ضرورة انتباه أصحاب القرار في الميادين التعليمية إلى عوامل تطوير عقلية طالب العلم بما يتلاءم مع الواقعية العصرية وادخالها ضمن المناهج المقررة.

٣. من المفيد أن يقوم القائمون على المؤسسات الإسلامية وعبر وسائل الإعلام بأشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية، بنشر مفاهيم الإسلام المعتدلة، ودورها في الإصلاح، ممَّا ينعكس إيجاباً وبشكل مباشر على موضوع واقعية الفتوى.

٤. الحث على قراءة الكتب الفقهية المعتبرة المعاصرة، والاستفادة من خبرات مؤلفيها في المجتمعات المختلفة.

٥. من الضروري بمكان توجيه الأقلام السيَّالة للكُتَّاب والمثقَّفين إلى الاهتمام في كتاباتهم بإصلاح الأمراض التي تنخر مجتمعاتهم، ومحاربة اصحاب الكتابات التكفيرية، بالحجة الدامغة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الفصل في الملل والاهواء والنحل، للإمام ابي محمد ابن حزم الظاهري، وبهامشه الملل والنحل، للإمام ابي الفتح الشهرستاني، دار المعرفة، ط٢(لبنان/ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .

٢. العقيدة الاسلامية في القران الكريم ومناهج المتكلمين، الدكتور محمد عياش الكبيسي، مطبعة الحسام، ط١(بغداد/ ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١(بلا/١٤٢٢هـ/بلا).

٤. فقه الداعية، ابراهيم النعمة، مكتب التفسير، ط٣،(اربيل/١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م).

٥. المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، ط١(بلا/ ١٤٢٢هـ/بلا).

٦. قالوا عن الاسلام، الدكتور عماد الدين خليل، دار ابن كثير، ط١(بلا/ ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٧. الجامع لأحكام القران، الامام القرطبي(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢ (القاهرة/ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

٨. تفسير المنار، محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون طبعة(بلا/١٩٩٠م/ بلا).

٩. مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢(بلا/ ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).

١٠. مع القرآن في عالمه الرحيب، الاستاذ الدكتور عماد الدين خليل، مكتب التفسير للنشر والاعلان،ط٢(اربيل/ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

١١. الموطأ، مالك بن انس الاصبحي(ت:١٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف-محمود خليل، مؤسسة الرسالة، بدون طبعة(بلا/١٤١٢هـ/بلا).

١٢. الاستذكار، ابو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي(ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية،ط١(بيروت/ ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

١٣. آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، الامام النووي، (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر،ط١(دمشق/١٤٠٨هـ/بلا).

١٤. في فقه الاولويات دراسة جديدة في ضوء القران والسنة، الدكتور يوسف القرضاوي، المكتب الاسلامي،ط١(بيروت/١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

١٥. سنن ابي داوود (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بدون طبعة(بيروت/بلا/بلا).

١٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، دار الجيل، بدون طبعة(بيروت/بلا/ ١٩٧٣م).

١٧. تفسير القران العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،ط١(بيروت/١٤١٩هـ/بلا).

١٨. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الاربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر، ط١(دمشق/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

١٩. هكذا يكون تجديد الخطاب الديني، مقالة للدكتور نصر محمد عارف.

٢٠. فصل المقال في شرح كتاب الامثال، ابو عبيد البكري، تحقيق: د. احسان عباس و د. عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، ط٣(بيروت/بلا/ ١٩٨٣م).

٢١. تاريخ جرجان، ابو القاسم الجرجاني(ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد عبد المعين خان، عالم الكتب، ط٤(بيروت/ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٢٢. www.alraafed.com مقالات الراي، د. عبد الرزاق بني هاني.

٢٣. الادب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري(ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الاسلامية، ط٣(بيروت/ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٢٤. اهمية الدعوة، محمود شيت خطاب، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط١(المدينة المنورة/بلا/بلا).

الهوامش

---

(١) ينظر: الفصل في الملل والاهواء والنحل، للإمام ابي محمد ابن حزم الظاهري، وبهامشه الملل والنحل، للإمام ابي الفتح الشهرستاني (دار المعرفة- لبنان، ط٢ ، ١٣٩٥هـ_١٩٧٥م) ١/ ٤.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣٢.

(٣) ينظر: العقيدة الاسلامية في القران الكريم ومناهج المتكلمين، الدكتور محمد عياش الكبيسي (مطبعة الحسام-بغداد، ط١، ١٤١٦هـ_١٩٩٥م) ١/ ١٥.

(٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر(دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ) باب ما قيل في اولاد المشركين، بالرقم (١٣٨٣)، ٢/١٠٠.

(٥) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٦) ينظر: فقه الداعية، ابراهيم النعمة (مكتبة التفسير – اربيل، ط٣، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م) ١/ ٦١.

(٧) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي (دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ) ١/ ٢٥.

(٨) قالوا عن الاسلام، الدكتور عماد الدين خليل (دار ابن كثير، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م) ١/ ٥٩.

(٩) سورة الاسراء: الآية ٩.

(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القران، الامام القرطبي(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش (دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م) ١/ ١٦٠.

(١١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ) (الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، ١٩٩٠م) ٤/ ٣١٤.

(١٢) مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) بالرقم (٢٥٣٠٢).

(١٣) سورة النجم: الآيات ٣،٤ .

(١٤) ينظر: مع القرآن في عالمه الرحيب، الاستاذ الدكتور عماد الدين خليل (مكتب التفسير للنشر والاعلان- اربيل، ط٢،) ١/ ٩٣-٩٤.

(١٥) مع القرآن في عالمه الرحيب، عماد الدين خليل ١/ ٩٥-٩٦.

(١٦) الموطأ، مالك بن انس الاصبحي(ت:١٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف-محمود خليل (مؤسسة الرسالة، دط ١٤١٢هـ) باب النهي عن القول بالقدر، بالرقم(١٨٧٤)، ٢/ ٧٠.

(١٧) اخرجه البخاري في صحيحه، باب ما ينهى من السباب واللعن، بالرقم(٦٠٤٥)، ٨/ ١٥.

(١٨) الاستذكار، ابو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي(ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض (دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ٨/ ٥٤٩.

(١٩) سورة التوبة: الآية ٣٢.

(٢٠) سورة فصلت: من الآية ٣٤.

(٢١) سورة آل عمران: من الآية ١٥٩.

(٢٢) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي -ﷺ- يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ، بالرقم (٦٩) ٢٥/١.

(٢٣) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، الامام النووي، (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي (دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ).

(٢٤) سورة الاعراف: الآية ٣٣.

(٢٥) سورة البقرة: الآية ١٦٤.

(٢٦) سورة محمد: الآية ١٩.

(٢٧) ينظر: في فقه الاولويات دراسة جديدة في ضوء القران والسنة، الدكتور يوسف القرضاوي (المكتب الاسلامي- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) ٥٠/١-٥١.

(٢٨) اخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي، بالرقم(١) ٦/١.

(٢٩) سنن ابي داوود (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية-بيروت، دط،دت) باب التوقي في الفتيا، بالرقم(٣٦٥٧)، ٣٢١/٣.

(٣٠) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد (دار الجيل- بيروت، ١٩٧٣م) ١٧٥/٤-٢٠٤.

(٣١) ينظر: في فقه الاولويات، يوسف القرضاوي، ٧١/١-١١١.

(٣٢) سورة الاعلى: الآيات ٩-١٠.

(٣٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

(٣٤) تفسير القران العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ) ٥٣٩/١.

(٣٥) ينظر: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الاربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي (دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)١٩٣/١.

(٣٦) ينظر: هكذا يكون تجديد الخطاب الديني، مقالة للدكتور نصر محمد عارف، ٢.

(٣٧) فصل المقال في شرح كتاب الامثال، ابو عبيد البكري، تحقيق: د. احسان عباس و د. عبد المجيد عابدين (مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣، ١٩٨٣م) ١٥٢/١.

(٣٨) تاريخ جرجان، ابو القاسم الجرجاني(ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد عبد المعين خان (عالم الكتب- بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) .

(٣٩) سورة الانعام: الآية ١٠٤.

(٤٠) جزء من حديث اخرجه البخاري في صحيحه، باب من شكا امامه اذا طول، بالرقم(٧٠٥)، ١٤٢/١.

(٤١) سورة البقرة: من الآية ١٨٥.

(٤٢) سورة النساء: الآية: ٢٨.

(٤٣) سورة المائدة: من الآية ٦.

(٤٤)الادب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري(ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار البشائر الاسلامية- بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) باب يحثى في وجوه المدَّاحين، بالرقم(٣٤١)، ١٢٥/١.

(٤٥) المصدر نفسه، باب حسن الخلق اذا فقهوا، بالرقم(٢٨٧)، ١٠٨/١.

(٤٦) اخرجه البخاري في صحيحه، باب خاتم النبوة، بالرقم(٣٥٦٠)، ١٨٩/٤.

(٤٧) ينظر: في فقه الاولويات، يوسف القرضاوي، ٧٢/١.

(٤٨) اخرجه البخاري في صحيحه، باب ما كان النبي-ﷺ- يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، بالرقم(٦٩)، ٢٥/١.

(٤٩) ينظر: في فقه الاولويات، يوسف القرضاوي، ٧٣/١.

(٥٠) المصدر نفسه، ٧٦/١-٧٧.

(٥١) سورة النحل: من الآية ٨٩.

(٥٢) ينظر: اهمية الدعوة، محمود شيت خطاب (الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط١، دت) ١٤/١.